

مدينة مصراته الاسم في جذوره التاريخية

د. علي محمد سميو¹

كلية الآداب-جامعة مصراته-ليبيا

a.smew@art.misuratau.edu.ly

المختص	الكلمات المفتاحية
تعتبر مدينة مصراته من المدن الهامة في الشمال الأفريقي من حيث موقعها الجغرافي الهام وأهميتها الاقتصادية، وتتفق جل المصادر التاريخية على أنها كانت إحدى المحطات التجارية التي أنشأها العرب الفينيقيون قديما، وقد ازدهرت ازدهارا عظيما عندما سقطت في يد الرومان، حيث أنشأوها على الشاطئ القريب منها مدينة لتكون ميناء وحصنا منيعا أطلقوا عليه اسم ((توباكتس)).	مصراته، توباكتس، الرومان، قصور، مسراته
لقد تعددت أسماء المدينة قديما وحديثا إلى أن وصل الاسم بشكله الجديد ((مصراته))، وسنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أصل كلمة مصراته كاسم وجذوره التاريخية، ومن أين جاء ذلك وفق التسلسل التاريخي لهذه المدينة، ومتى كان ظهور هذا الاسم، وماهي الأسماء التي تم تداولها خلال الحقبة الزمنية التي مرت بها هذه المنطقة.	
لقد اتفقت المصادر التاريخية على أن الاسم يرجع في أصله إلى أسم أسرة بربرية ((بنو مسراته)) كانت تسكن هذه المنطقة، وكانت مقيمة في قصور متعددة بإشارة العديد من الجغرافيين والرحالة التي مروا بها، كما سنتناول هذه الكلمة من حيث اللغة والاصطلاح، ومتى ظهر الاسم كعلم على المنطقة في إشارة إلى أن هذه الأراضي وردت باسم مسراته بداية من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهو ما يوحي بعدم وجود عمران قبل هذا التاريخ، في إشارة إلى ظهور الاسم بشكل تدريجي بداية من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حيث ورد الاسم عند اليعقوبي كاسم لأسرة بربرية ((بنو مسراته)) ثم ظهرت بمسمى في المصادر التاريخية باسم قصور مسراته، في دلالة لوجود مساكن واناس، وتدرجيا حذفت كلمة قصور وظلت مسراته كاسم على المنطقة، وهي عادة متبعة عند الغرب قديما إذ يطلقون على أسم المنطقة التي يدخلوها بككنية كدلالة على المكان وما فيه، تم يتم حذف الدلالة وتبقى الكلمة، ومع مرور الوقت بقيت مسراته بدون قصور ثم حرفت لتسهيل النطق بمصراته وبقيت إلى وقتنا الحاضر تحمل هذا الاسم.	

المقدمة:

تعد مدينة مصراته من المدن الهامة في الشمال الأفريقي، من حيث موقعها وميناءها وأهميتها الاقتصادية، في نقل التجارة الأوروبية نحو أفريقيا جنوب الصحراء، وتعتبر ثالث كبريات مدن ليبيا بعد طرابلس⁽²⁾. وتشير العديد من روايات بعض الباحثين بعدم وجود تاريخ محدد لبناء المدينة ويقال أنها بنيت على انقاض المدينة الرومانية القديمة توباكتس⁽³⁾، وهو ما يوحي إلى بداية وجود المدينة منذ زمن الرومان.

ويذكر أحد الباحثين على أنها كانت إحدى المحطات التجارية التي أنشأها العرب الفينيقيون القادمون من شبة الجزيرة العربية عن طريق بلاد الشام على الأجزاء الشمالية الغربية من الساحل الليبي في القرن العاشر قبل الميلاد وأطلقوا عليها اسم شقالة، وعندما سقطت في يد الرومان ازدهرت ازدهارا عظيما، وأنشأوا على الشاطئ القريب منها مدينة لتكون ميناء

¹-a.smew@art.misuratau.edu.ly⁽²⁾- شعبان القبي: مسراتة التاريخ والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1998م، ص7.⁽³⁾- علي فهمي خسيم، علي عمر ارميض: مواطن الجمال بذات الرمال، دار الكتاب، ص62.

وحصنا منيعا واطلقوا عليه اسم توباكتس⁽¹⁾، وبالتالي يمكن القول ان المدينة تجاوز عمرها الثلاثة الاف سنة على وجه التقريب. وهو ما يوحي بأن المدينة في موقعها الحالي ليست المكان القديم لها فبداية ظهورها كانت على ساحل البحر اما الان فمركز المدينة يبعد عن البحر في اقرب نقطة بما لا يقل عن عشرة كيلو مترات من وسطها.

أما عن الاسم المتداول لمدينة مصراتة قديما ((توباكتس)) هناك توافق جماعي للباحثين على انه الاسم القديم للمدينة، ومرجعية ذلك على ما ورد في المصادر والنصوص الرومانية، حيث تم بناء ميناء على الساحل الجنوبي للبحر الابيض المتوسط في ناحية مدينة مصراتة عرف باسم توباكتس، ليس ببعيد عن مدينة لبدة الاثرية، وعليه فهذا الاسم اطلق على ميناء أو مرسى استخدمه الرومان في تجارتهم واستعمارهم للمنطقة، وهو بالتالي بعيد عن المكان الذي عرف الان بمصراتة، وربما شاع الاسم واقترب بالمدينة لأنه اقرب الموانئ الرومانية للمكان الذي قامت وانشئت فيه هذه المدينة بعد ذلك.

لقد تعددت الاسماء قديما وحديثا لهذه المدينة واشتهرت بها عبر مراحل التاريخ، ولكن لسنا بصدد الحديث عنها كون موضوع الدراسة عن اسم ((مصراتة لغا واصطلاحا)) فكثير من الروايات اشارات إلى اسم ((كيفالاي))⁽²⁾، وهو اسم قديم اطلق على الميناء، وفي العصور الاسلامية اشتهر الميناء او المرسى بأسماء ارتبطت باسم المدينة وهي ((مرسى هواره))، و((مرسى قصر احمد))، الذي اقترب اسمه بميناء مصراتة إلى الوقت الحاضر. كما وصفها سترابو الجغرافي في القرن الاول الميلادي بأنها راس شامخة مغطاة بالغابات، وأشار اليها الجغرافي الشهير بطليموس باسم (ترايرون اكروف) اي الرؤوس الثلاثة⁽³⁾، واشتهرت ايضا في فترة الحكم العثماني بذات الرمال لكثرة الكتبان الرملية بها ولا زالت إلى الان تتميز بكثرة فيضان الرمال.

وجاءت اهمية الدراسة:-

- للتعريف باسم مدينة مصراتة لغة واصطلاحا للوقوف على دلالة الكلمة ومعرفة مصدرها ومن اين جاء هذا الاسم الذي ارتبط بهذه المدينة إلى الوقت الحاضر.
- ابراز حقيقة تاريخية على ان اسم مدينة مصراتة لم يظهر كعلم على المنطقة الا خلال القرن السابع الهجري، دليل على انه ارتبط بسكانها الاصليين الذي عاشوا فيها منذ اقدم العصور، حيث كانوا على شكل قرى صغيرة غير ظاهرة للعيان قبل ذلك التاريخ.

أما اهداف الدراسة فيمكن اجمالها في النقاط الآتية:-

- 1- التعريف بمدينة مصراتة والاشارة إلى انها كانت مدينة ذات اهمية كبيرة في المنطقة خاصة من الناحية الاقتصادية، والدليل وجود عدد من المراسى بالقرب من شواطئها والتي من خلالها ظهرت اسماء متعددة لها، ونسبت إلى انها اسماء المدينة القديمة مثل توباكتس، كيفالاي، ولكن هذه الاسماء هي عبارة عن موانئ قريبة من المدينة وليست المدينة المعروفة الان من حيث الموقع الجغرافي.
- 2- تفنيد الروايات المرتبطة بالاسم خاصة التي تشير إلى رجل صحابي اتى من مصر ونسبت اليه التسمية، هذه الرواية عارية عن الصحة، بدليل لم يتم الاشارة اليها في جميع مصادر التاريخ الجغرافيا التي ذكرت مصراتة لا من قريب ولا من بعيد وماهي الا مجرد خرافة لا اساس لها من الصحة.

أما عن اشكالية الدراسة:

فيمكن اختصارها في التأكيد على ان سكان المدينة قديما هم البربر ((بنو مسراتة))، فمن خلال استقرارهم بالمنطقة وبناء القصور قصور مصراتة ارتبط اسم المدينة بهذه القبائل وسميت باسم احد اسرها. والأشكالية تكمن في محاولة تعرية الروايات الخرافية العارية عن الصحة فيما يتعلق باسم هذه المدينة.

(1)- محمد ادريس بك: ليبيا منذ عصر الولاة حتى نهاية الهجرة الهلالية، رسالة دكتوراة غير منشورة، نوقشت سنة 2006م، بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص75.

(2)- حسين مسعود ابومدينة: الموانئ الليبية - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشورات الشركة الاشرافية للموانئ، مصراتة، ط1، 2000م، ص88.

(3)- شعبان القبي: مصراتة معالم وملاحم، مصراتة، 2000م، ص23.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج السردى التاريخي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر ذات العلاقة بذكر المدينة، واستقراء نصوص المراجع التي تناولت بالحديث اسم هذه المدينة، ومن تم تحليلها ودراستها دراسة علمية منطقية في محاولة للوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث.

أولاً: جغرافية المدينة:-

تتميز مدينة مصراتة بموقع جغرافي استراتيجي، إذ تقع في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا في الزاوية الشمالية الغربية لخليج سرت⁽¹⁾، أي عند التقاء خط طول 6 / 15 درجة شرقاً، وخط عرض 23 / 32 درجة شمالاً تقريباً⁽²⁾، وعلى ارتفاع حوالي ستة أمتار عن مستوى سطح البحر، وتطل على ساحل البحر المتوسط شمالاً، شرقي مدينة طرابلس بنحو 215 كم، وعلى بعد 800 كم غربي مدينة بنغازي⁽³⁾.

ومما سبق يبدو أن المدينة عبارة عن مثلث ضلعه الشمالي امتداد ساحل البحر المتوسط، وضلعه الشرقي بداية خليج سرت، أما الضلع الثالث هو الأطول إذ يمتد على البحر محاذياً لأراضي مدينة زليتن من ناحية الغرب على امتداد جنوبي نحو مدينة بني وليد وتاورغاء إلى الجنوب الشرقي⁽⁴⁾.

أما فيما يخص التضاريس بالمدينة فيرى الكثير من الباحثين أن المنطقة لا توجد بها جبال ولا هضاب مرتفعة، وكل أراضيها منخفضة منبسطة تجري بها العديد من الوديان في فصل الشتاء، كما توجد في شمالها سبخات وكثبان رملية لازالت تتمتع بها إلى الوقت الحاضر⁽⁵⁾.

أما المناخ السائد فهو مناخ البحر المتوسط، الذي يتصف بكونه حار جاف صيفاً دفيء ممطر شتاءً، كما تهب على المنطقة خلال فصل الشتاء رياح غربية عكسية ممطرة باردة إلى حد ما تسمى الرياح الغربية، أما في فصل الصيف فتهب رياح محملة بالغبار والرمال تسمى رياح القبلي⁽⁶⁾.

ثانياً / أصل كلمة مصراتة:-

قبل الخوض في معرفة اسم مصراتة وكيف جاءت الكلمة بهذه الصورة وماهي الجذور التاريخية لها، يجب الإشارة إلى رواية تاريخية متداولة في الوسط الشعبي وأشار إليها العديد من الباحثين، وإن كان وحسب وجهة نظري المتواضعة لا ترتقي إلى المنطق العلمي ولا آراء فيها سبب لتسمية المنطقة.

تقول الرواية إن رجلاً عظيماً من مصر أتاهما قيل إنه صحابي، ومكث فيها وانتفع أهلها منه في دينهم وديارهم، وصاروا يعبرون عنه بالرجل الذي من ((مصر أتى)) وبعد قدومه واستقراره بمدة تسلط على البلاد قوم من الروم جاءوا من جزيرة صقلية فثار عليهم بأبناء البلاد حتى اجلاءهم عنها وبقي بها إلى أن مات، وبقي من في البلدان يتحدثون عنها ويقولون من قام بهذه الثورة، فيقولون رجل من مصرات، وأن ذلك الرجل الثائر من أبنائها فصاروا يقولون تعيش مصراتة وبسبب ذلك الفهم تغير التعبير من مصرات إلى مصراتة⁽⁷⁾.

ويحدثنا الشيخ محمد مفتاح قريو رحمه الله عن هذه القصة في أسباب تسمية مصراتة، أنه نسبها إلى مجيء الصحابي الجليل أبو سجييف إلى المدينة، وذلك عندما قيل عنه أنه سكن طرابلس إلى أن مات، وكان موته في معارك حربية، وقد صار قبره مجهولاً فيما بعد، ثم استطرده بقوله فاسم هذا الشخص متداول عند عامة الناس وأن له قبر يقع داخل ميناء قصر

(1)- مراد ابو عجيله القمودي: حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا، مكتبة الزحف، مصراتة، 2009م، ص99.

(2)- محمد حسن المنتصر: تاريخ مصراتة منذ الفتح الإسلامي وحتى العهد العثماني، ط1، مصراتة، 2003م، ص4.

(3)- علي فهمي خسيم: المرجع السابق، ص59.

(4)- احمد جهان الفورتية، احمد بن نصر: معهد القويري الديني أضاء الخمسينيات في مصراتة، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1999م، ص9.

(5)- مجموعة من الباحثين: وصف الحدود الادارية لبلدية مصراتة، دار المجمعوك للطباعة، مصراتة، 1976م، ص3.

(6)- نيس عبدالقادر الشركسي: أبحاث في جغرافية مصراتة، منشورات دار رؤية للكتاب، ط1، زليتن، 2006م، ص22.

(7)- شعبان القبلي: مصراتة التاريخ والثقافة، ص14.

احمد وهو موجود إلى الآن⁽¹⁾، ويقول قريو أن أبوسجيف كما يعرف قديما لم يأتي في جيوش الفتح الإسلامي للشمال الأفريقي إذ قال ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة في معرفة الصحابة: أن ابوسجيف ابن القيم بن الحارث بن العباس، ادرك وشهد معركة اليرموك في خلافة أبوبكر رضي الله عنه، ثم شهد فتح مصر وسكنها، ولما قدم مروان بن الحكم إلى مصر بعد ان ولي الخلافة وقتله اهلها، وكانوا قد بايعوا لابن الزبير وكان ابوسجيف في فرسانه، فلما غلب مروان ابن الزبير وهزمه هرب ابوسجيف إلى ناحية طرابلس وسكنها إلى ان مات⁽²⁾، واعتقد - حسب وجهة نظري المتواضعة - أن هذه القصة لا ترتقي إلى مستوى التصديق وذلك لان الباحث نقل معلومته عن ابن حجر العسقلاني وهو من مؤرخي القرن التاسع الهجري، ولم يتم الاشارة اليها في كتابات من سبقوه، واشارات إلى كون الاسم يرجع إلى قبيلة سكنت هذه المنطقة. ولم يتم الاشارة إلى هذا الصحابي لا من بعيد ولا من قريب.

كلمة مصراتة كلمة بربرية، كانت تطلق على احدى أفخدة قبيلة هواره البربرية المشهورة باسم ((بنو مسراته))⁽³⁾.

لقد اتفقت جل المصادر التاريخية والجغرافية وكتابات الرحالة الذين مروا بالمنطقة على أن الاسم يرجع إلى أسرة بربرية عاشت فيها الا وهي أسرة بنو مسراته والتي ترجع إلى بنو اللهان وهي بطن من بطون قبيلة هواره البربرية التي استقرت بالبلاد وعاشت فيها ومارسوا حرفتي الرعي والزراعة وبنوا القصور والخيام، وعندما جاء الفتح الاسلامي إلى مصراتة وجدوا امامهم هذه الاسر والقبائل تحت حكم الروم.

يقول اليعقوبي: ((... وتسمى برقة أنطابلس، هذا اسمها القديم أفتتحها عمرو بن العاص سنة 23هـ/ 648م، صلحا ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يقال له تورغ إلى اطرابلس ست مراحل، وينقطع ديار مزاتة من تورغ ويصير في ديار هواره فأول ذلك ورداسة ثم لبدة وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر، وهواره يزعمون انهم من البربر القدم وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا إلى ارض برقة وغيرها، وتزعم هواره أنهم قوم من اليمن جهلوا انسابهم، ويطون هواره يتناسبون كما تتناسب العرب فمنهم بنو اللهان ومليلة وورسطفة، فبطون اللهان: بنو درسنا، وبنو مزيان، وبنو ورفلة، وبنو مسراتة، ومنازل هواره من آخر عمل سرت إلى اطرابلس...⁽⁴⁾ وهو ما يؤكد صلة التسمية بهذه القبائل ودلالة ذلك أن المنطقة عرفت باسم هذه القبائل (هواره) كما عرف ايضا مرسى هذه البلاد باسم هواره خلال العصر الاسلامي وهو ما يوحي بان المنطقة كانت تعج بأعداد كبيرة من البرابر الهواريين والتي منهم بنو اللهان ومنهم اسرة بنو مسراته التي نسب إليهم اسم المدينة. ومن نص اليعقوبي ايضا يتضح أن أول ذكر لاسم (مصراتة) في المصادر التاريخية كان في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، حيث ورد لأول مرة عند اليعقوبي بحرف السين وليس بحرف الصاد، كما انه ورد كاسم لقبيلة بربرية نسمى ((بنو مسراتة)) ولم يرد كاسم علم للمنطقة⁽⁵⁾)).

(1)- محمد مفتاح قريو: تراجم الصحابة المشهورين في الشمال الأفريقي، نقلا عن: شعبان القبي، مصراتة المدينة المجاهدة، ص14 - 24.

(2)- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي: متوفي سنة 852هـ، الأصابة في معرفة الصحابة، دار الفكر العربي، القاهرة، الجزء الرابع، حرف السين، القسم الثالث، ص99؛ كذلك: قريو، المرجع السابق؛ شعبان القبي: مصراتة المدينة المجاهدة، منشورات دار ومكتبة الشعب، مصراتة، 2000م، ص13-24.

(3)- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب اسحاق بن جعفر (ت: 284هـ/ 897م) فتوح البلدان، تحقيق: محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب الوطنية، بيروت، 2002م، ص184؛ كذلك: الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1، طرابلس، 1968م، ص317.

(4)- اليعقوبي: المصدر السابق، ص184.

(5)- من المصادر التاريخية وكتب الجغرافيا والرحلات التي تحدثت عن ليبيا ولم يرد فيها اسم مصراتة قبل القرن الثالث الهجري/ التسع الميلادي على سبيل المثال لا الحصر: -

- ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبدالله بن ايمن (متوفي: 257هـ/ 870 م) فتوح افريقية والأندلس، تحقيق: عبالله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974م.

- ابن عبدالحكم: فتوح مصر واخبارها، مطبعة ليدن، 1930م.

- ابن خرداذبة: ابوالقاسم عبيد الله بن عبدالله (متوفي: حوالي 300هـ/ 912م) المسالك والممالك، مكتبة المثني، بغداد، دط، دت.

والمتتبع للمصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحالة من بداية القرن الرابع الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري، لا يجد ذكراً لاسم مصراتة أو مسراتة، وهو ما يوحي بأن المدينة لازالت خلال هذه الفترة مجموعة من القصور والمنازل البسيطة، كما أنها لم تكن ممراً للتجار ولا للرحالة طيلة هذه الفترة⁽¹⁾. فهذا الجغرافي البكري يحدثنا عن الطريق بين طرابلس وودان فيقول: ((... ومن سلك من اطرابلس إلى ودان فإنه يسير في بلد هوارة نحو الجنوب في قباطين وبيوت شعر وهناك مرتبات ومنزل إلى قصر ابن ميمون وذلك كله من عمل اطرابلس،...))⁽²⁾. وهو ما يؤكد ان المنطقة لازالت قليلة السكان، يسكنها قبائل البربر والتي تعتمد في حياتها على الزراعة البسيطة البدائية والرعي، اضافة إلى ذلك انهم كانوا يسكنون منازل وهي عبارة عن قصور نسبت في تسميتها إلى ساكنيها بنو مسراتة، وهي عبارة عن حصون صغيرة يتكون كل منها من طابقين او أكثر في وسطه باحة تطل عليها غرف القصر التي تستعمل في تخزين الطعام والصوف واغراض اخرى تخص أصحاب القصر، كما تستخدم في التحصن عند الخطر أي بمعنى حاميات دفاعية ضد العدو، ومع مرور الوقت تحولت إلى قرى عندما اقام السكان بيوتهم حولها كما حدث لسويقة ابن مطكود التي كانت قصراً لهم⁽³⁾.

لقد توزعت هذه القصور على مسافات يزيد عرضها إلى 22 كم بعضها متقاربة واخرى متباعدة وكانت هذه القصور عادة يقام حولها اسواق اسبوعية، وشهرية حيث يجتمع فيها سكان المنطقة والمناطق المجاورة للبيع والشراء، والحديث في شؤونهم الخاصة والعامة، وقد انتشرت اثار هذه القصور في داخل قرى مصراتة ولكن تم ازالة الكثير منها، واحلال محلها المباني الجديدة⁽⁴⁾.

ومما سبق يبدو ان الاسم اقترب بالأسرة التي سكنت المنطقة وكون انها سكنت القصور فاشتهرت في بدايتها باسم قصور مسراتة نسبة لأهلها وساكنيها فهم من استقروا فيها وهم من بنوا قصورا ارتبطت باسم اسرتهم.

-
- ابو الفرج: قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (متوفي 320هـ/ 932 م) كتاب الخراج وصفة الكتابة، مكتبة المثنى، بغداد، دط، دت.
 - ابن رسته: أبي علي احمد بن عمر (كان حياً مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891م، المجلد السابع.
 - (1)- من هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر:-
 - الكرخي: ابواسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصبخري (متوفي: 349هـ/ 960م) المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، منشورات الجمهورية العربية المتحدة، 1961م.
 - ابن حوقل: أبي القاسم محمد بن علي الموصلني النصيبي (متوفي: 358هـ/ 968م) صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
 - المقدسي: أبو عبدالله محمد بن احمد (متوفي: 380هـ/ 990م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1909م.
 - البكري: أبو عبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز (متوفي: 487هـ/ 1094م) المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن، اندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
 - الأدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد عبدالله الشريف (متوفي: 560هـ/ 1164م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م.
 - مجهول: (متوفي: خلال القرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي) الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق: سعد زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
 - ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (متوفي: 626هـ/ 1228م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1969م.
 - الفزويني: زكريا محمد بن مسعود (متوفي: 682هـ/ 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.
 - (2)- البكري: المصدر السابق، ج2، ص660.
 - (3)- سويقة ابن مطكود: هي احدى قرى مصراتة في العصور الوسطى ولا يعرف الناس اليوم اسمها ولا مكانها والسويقة هي تصغير قرية اشتهرت باسم صاحبها = شعبان القبي: مصراتة المدينة المجاهدة، ص27.
 - (4)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثاً / كلمة مصراتة من حيث اللغة والاصطلاح:-

كلمة مصراتة كلمة بربرية ترجع إلى اسم الاسرة البربرية ((بنو مسراتة))⁽¹⁾ - كما سبق الإشارة إليه- حرفت إلى مصراتة، في حين ذكر أحد الباحثين أن الاصل في اللغة في الكلمة هو مسر جاعلا الالف والتاء اضافة للجمع عند العموم في اللغات البربرية⁽²⁾. واختلفت الكلمة في كتابتها من مصدر إلى آخر، فكتبت ((مسراتة))⁽³⁾، ووردت عند الرحالة المغربي العبدري ((مصراطة))⁽⁴⁾. واهيانا ((مسراطة))⁽⁵⁾، واخيرا وإلى الان اصبحت ((مصراتة)).

ومهما يكن من امر فإن كلمة مسراتة او مصراتة او مصراطة لا تحتاج إلى شيء من التحريف لخفتها في النطق، فلم تغيرها اللهجة العربية ولا الاجنبية كثيرا⁽⁶⁾.

رابعاً / الاسم كعلم على المنطقة:-

على الرغم من اختلاف التسميات لهذه المدينة الا أن استعمال هذا الاسم كعلم على المنطقة لم يظهر الا مع بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وهذا ما ذهب إليه معظم الباحثين في تاريخ مصراتة في العصر الحديث⁽⁷⁾، ومرجعهم في ذلك إلى ما ذكره الجغرافي ابن سعيد المغربي حيث يقول في وصفه لمرسى قصر احمد: ((... وفي آخر صعود البحر إلى الجنوب يكون قصر احمد وهو آخر حد افريقية من جهة المشرق، واول حد برقة حيث الطول 41 درجة و22 دقيقة، والعرض مع الإقليم الرابع، وفي عرضه قصور مسراتة مقدار اثني عشر ميلا وهي بلاد لها زيتون ونخيل، واهلها من هوارة تحت حفاوة نباب ولهم غرام بحمل الخيل إلى الاسكندرية. وتجد منهم الحجاج معونة في تلك الطريق

(1)- اليعقوبي: المصدر السابق، ص184.

(2)- شعبان القبي: مصراتة المدينة المجاهدة، ص26.

(3)- ينظر كل من:

- اليعقوبي: فتوح البلدان، ص184.

- ابن سعيد المغربي: ابي الحسن علي بن موسى (متوفي: 673هـ / 1274م) كتاب الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970م، ص128، 146.

- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد (749هـ / 1349م) مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: ايمن فؤاد سعيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1985م، ج4، ص215.

- المقرئزي: الامام تقي الدين احمد بن غلي بن عبدالقادر (متوفي: 845هـ / 1446م) البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبدالمنعم ضيفي وعثمان عبدالمنعم، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، 2006م، ص113.

- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (متوفي: 808هـ / 1405م) العبر وديوان المبتدأ والخبر، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج6، ص50.

- العياشي: ابوسالم عبدالله بن محمد بن أبوبكر (متوفي: 1090هـ / 1702م) الرحلة العياشية المسماة ماء الموائد، فاس، 1316هـ، ص65.

(4)- العبدري: ابو عبدالله محمد بن محمد الحاحي (متوفي: خلال: 700-720هـ / 1300-1320م) رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص85.

(5)- الحشاشني: محمد بن عثمان (متوفي: 1313هـ / 1895م) رحلة الحشاشني المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق: علي مصطفى المصراطي، ط1، دار البيان، بيروت، 1965م، ص101.

(6)- الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص317-318.

(7)- منهم على سبيل المثال لا الحصر:-

- علي محمد جهان: الحياة الثقافية بمنطقة مصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني (1835-1911م)، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م، ص12-14.

- محمد حسين المنتصر: تاريخ مصراتة منذ الفتح الاسلامي وحتى العهد العثماني (22-1329هـ / 643-1911م) ط1، مصراتة، 2003م، ص13.

- شعبان القبي: مصراتة المدينة المجاهدة، ص25.

الشاقفة،...) (1)، رابطين ذلك بما ذكره الجغرافي الادريسي والذي لم يرد عنده اسم - مصراتة - ولكنه حدد المنطقة بنقطين، او قريتين كانا مشهورتين آنذاك هما: منطقة رأس قانان في الغرب، ومنطقة سويقة ابن مطكود في الشرق. وبالتالي يكون الادريسي قد أشار إلى اسماء لقرى داخل حدود منطقة مصراتة، ولم يشر إلى المدينة كاسم (2).

ومما سبق يبدو ان المنطقة بصفة عامة لا توجد بها خلال هذه الفترة من العمران والكثافة السكانية ما يوحي أنها مدينة عامرة وكبيرة، الامر الذي جعل الكثير من المؤرخين والجغرافيين وكذلك الرحالة المارة آنذاك من الاشارة اليها كغيرها من المدن الليبية التي كانت موجودة في تلك الفترة (3). بل حتى الفاتحين المسلمين اثناء فتوحاتهم عندما مروا بالمنطقة لم يتم الاشارة اليها وهو ما يدل على أنها كانت قليلة السكان بل تكاد تكون خالية منهم.

والمتمتع للمصادر التاريخية والجغرافية وايضا كتابات الرحالة يجد ان اسم مصراتة كمدينة، لم يظهر بوضوح الا بعد القرن السادس الهجري، فها هو الرحالة المغربي العبدري - شاهد عيان - يمر بمنطقة مصراتة ويصفها بسخريته المعتادة كما كان يؤخذ عليه من خلال رحلته وزيارته لبعض المدن المختلفة ويقول: ((... ثم مررنا على بلاد مصراطة، وهو بلد لم يحو الا جفائه، وشأنه أحقر من أن يعدل فيه الوصف مقولة أو ادانه على أنه ذوي قرى ظاهرة، ومظاهر عند ظهورها باهرة،...)) (4)، الا أن نص العبدري يوحي ببداية ظهور مصراتة كمدينة بدليل أنه وصفها بانها مجموعة قرى. وهو ما يجعله يتفق مع رواية الجغرافي الادريسي الذي اشار إلى قريتين كبيرتين.

ويأتي العبدري وفي موضع آخر من رحلته واثناء عودته من الحج ويمر بها ويغض الطرف هذه المرة عن تهكمه ويصفها بقوله: ((... وهي مواضع وقرى عامرة،...)) (5). وهو ما يؤكد على بداية عمران المدينة خلال تلك الفترة من الزمن، وبداية ازدهارها كمعلم يعج بالسكان والعمران وذلك اواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. ثم يأتي العبدري في موضع آخر من رحلته ويقول: ((... واخرها من جهة الغرب هو سويقة بن مطكود،...)) (6)، وبالتالي يؤكد ما ذكره الادريسي على ان حد مصراتة من ناحية حدودها الغربية هو السويقة.

أما الرحالة ابن بطوطة فيحدثنا على فترة اقامته بمدينة طرابلس للراحة بها، ثم يستأنف رحلته نحو الشرق متجها إلى برقة، حيث ورد اسم مصراتة عنده ونصه، ((... واقام الراكب في طرابلس خوفا من البرد والمطر وتجاوزنا مسلاتة ومسرارة وقصور سرت، وهناك ارادت طوائف من العرب الايقاع بنا، ثم صرفتهم القدرة وحالت دون ما راموه من اذيتنا،...)) (7).

ومن خلال هذا النص لم يشر ابن بطوطة باي اشارة لمدينة مصراتة يوحي فيها بانها مدينة كبيرة ذات قرى كما اشار من سبقه الرحالة العبدري، وهو ما يوحي بانه قد مر بأطراف المدينة، وهذا واضح في نصه الذي ذكر فيه تجاوزنا مسراتة-

(1)- ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص146؛ كذلك:

- ابوالفداء: عماد الدين اسماعيل محمد (متوفي: 732هـ/ 1330م) تقويم البلدان، تحقيق: رينو ودي سلان والبان ماك كوكين ديسلان، باريس، 1840م، ص146-147.

- ابن رشيد السبتي: ابي عبدالله بن عمر العمري (متوفي: 721هـ/ 1321م) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الخوجة، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، 1988م، ص116.

(2)- الأدرسي: ابو عبدالله محمد الشريف (متوفي: 560هـ/ 1166م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م، ج1، ص308.

(3)- ابن عياض اليحصبي، القاضي ابو الفضل عياض بن موسى (متوفي: 544هـ/ 1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة ودار مكتبة الفكر (بيروت، طرابلس) 3/ ص537-538.

(4)- العبدري: الرحلة، ص85.

(5)- المصدر نفسه: ص235.

(6)- المصدر السابق، ص236.

(7)- ابن بطوطة: ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (متوفي: 779هـ/ 1377م) رحلة بن بطوطة، المسماة: ((تحفة النظار في غرائب التاريخ والامصار)) شرح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م، ص36.

اي بمعنى مررنا بجانبها ولم تتح الفرصة للدخول اليها. ويبدو انه كان في عجلة من امره بحكم بقائه في مدينة طرابلس فترة من الزمن اخرته عن العودة إلى بلاده المغرب.

الخاتمة:-

من خلال هذه الورقة البحثية وحديثنا عن مدينة مصراتة الاسم في جذوره التاريخية والحديث عن اصل الكلمة وحاولنا تتبعها من خلال المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات، والتي وردت فيها كلمة مصراتة، ايضا حولنا الاطلاع على مجموعة من اراء الباحثين تناولوا هذا الاسم كما حاولنا توضيح الكلمة من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي وصولا إلى الاسم متى اطلق على المنطقة كعلم ثم كمدلول عليها، ومن تلك المحاور الاساسية استخلصنا النتائج التالية:-

- 1- ظهرت مصراتة كاسم تدريجيا بداية من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث وردت عند المؤرخ اليعقوبي كاسم لأسرة بربرية اسمها بنو مسراتة ترجع إلى عائلة بنو اللهان والتي ترجع إلى قبيلة بربرية كبيرة الا وهي قبيلة هواره.
- 2- ظهرت المدينة كعلم على المنطقة بداية من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تحت مسمى قصور مسراتة.
- 3- استمرت المنطقة تحت مسمى قصور مسراتة وبشكل تدريجي حذفت كلمة قصور واصبحت المنطقة تسمى مسراتة، وهي عادة متبعة عند العرب قديما يطلقون الاسم مرتبط بكنية كدلالة على المكان وما فيه ثم يتم حذف الدلالة وتبقى الكلمة كقصور سرت مثلا.
- 4- بقية الكلمة تنطق وتكتب مسراتة بدون قصور، ومع مرور الوقت حرفت الكلمة بحكم اللهجة الموجودة في المنطقة بأبدال السين إلى الصاد ((مصراتة)).
- 5- اصبحت كلمة مصراتة مع مرور الوقت دلالة على المنطقة ككل إلى وقتنا الحاضر.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً: المصادر: -

- الأدريسي: أبو عبدالله محمد الشريف (متوفي: 560هـ/ 1166م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م.
- ابن بطوطة: أبو عبدالله محمد بن ابراهيم (متوفي: 779هـ/ 1377م).
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب التاريخ والامصار، شرح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.
- البكري: أبو عبيد بن عبدالعزيز (متوفي: 380هـ/ 1094م).
- المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليفن، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (متوفي سنة 852هـ)
- الأصابة في معرفة الصحابة، دار الفكر العربي، القاهرة، الجزء الرابع، حرف السين، القسم الثالث.
- الحشائشي: محمد بن عثمان التونسي (1313 هـ / 1895 م).
- رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1885 م المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق: علي مصطفى المصراطي، دار لبنان، بيروت، 1965م.
- ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبدالله ايمن (متوفي: 257هـ/ 870م).
- فتوح أفريقية والأندلس، تحقيق: عبدالله انيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
- فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل، ليدن، 1930م.
- ابن حوقل: ابي القاسم محمد بن علي الموصلني التميمي (متوفي: 358هـ/ 968م).
- صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيدالله (متوفي: حوالي سنة 300هـ/ 912م).
- المسالك والممالك، مكتبة الثني، بغداد، بط ب ت.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (متوفي: 808هـ/ 1405م).
- العبروديون المبتدأ والخبر، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، 1971م.
- ابن رسته: أبي علي احمد بن عمر (متوفي: كان حيا مطلع القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي).
- الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891م، المجلد السابع.
- ابن رشيد السبتي: أبي عبدالله بن عمر الفهري (متوفي: 721هـ/ 1321م).
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الخواجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م.
- ابن سعيد المغربي: أبي الحسن علي بن موسى (متوفي: 673هـ/ 1274م).
- كتاب الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970م.
- العبدري: أبو عبدالله بن محمد بن محمد الحاحي (متوفي: خلال: 700-720هـ/ 1300-1320م).
- رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.
- العياشي: أبو سالم عبدالله بن محمد بن ابي بكر (متوفي: 1090هـ/ 1702م).
- الرحلة العياشية المسماة ماء الموائد، فاس، 1316هـ.
- ابوالفدا: عماد الدين اسماعيل محمد (متوفي: 732هـ/ 1330م).
- تقويم البلدان، تحقيق: رينو دي سلان وكبلا نماك كوكين ديسلان، باريس، 1840م.
- ابوالفرج: قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (متوفي: 320هـ/ 932م).

- كتاب الخراج وصفة الكتابة، مكتبة المثنى، بغداد، دط، دت.
- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين احمد (متوفى: 749هـ / 1349م).
 - مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: أيمن فؤاد سعيد، المعهد العلمي القرشي، الشرقية، القاهرة، 1985م.
 - القزويني: زكريا محمد بن محمود (متوفى: 682 هـ / 1283م).
 - اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.
 - الكرخي: ابواسحاق: ابراهيم بن الفارسي الاصطخري (متوفى: 349هـ / 960م).
 - المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م.
 - مجهول: (متوفى خلال القرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي).
 - الأستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد ز غلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
 - المقدسي: ابو عبدالله محمد بن احمد (متوفى: 380هـ / 990م).
 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1909م.
 - المقرئزي: الأمام تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (متوفى: 845هـ / 1446م).
 - البيان والأعراب بما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبدالمنعم ضيفي، وعثمان عبدالمنعم، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، 2006م.
 - ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبدالله الرومي (متوفى: 626هـ / 1228م).
 - معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1969م.
 - اليعقوبي: أحمد بن يعقوب اسحاق بن جعفر (متوفى: 284هـ / 897م).
 - فتوح البلدان، تحقيق: محمد امين قناوي، منشورات محمد علي ببيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب الوطنية، بيروت، 2002م.

ثانيا / المراجع:-

- احمد جهان الفورتية، احمد بن نصر.
- معهد القويري الديني أضاءة الخمسينيات في مصراتة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م.
- حسين مسعود ابومدينة.
- الموانئ الليبية دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ، مصراتة، ط1، 2000م.
- شعبان القبلي.
- مصراتة المدينة المجاهدة، منشورات دار و مكتبة الشعب، 2007م.
- مصراتة معالم وملاحم، مصراتة، 2000م.
- مسراتة التاريخ والثقافة، مكتبة النور، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م.
- الطاهر الزاوي.
- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1، طرابلس، 1968م.
- علي محمد جهان.
- الحياة الثقافية بمنطقة مصراتة اثناء الحكم العثماني الثاني (1835-1911م) منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.
- علي فهمي خشيم، علي عمر ارميضة.
- مواطن الجمال بذات الرمال، دار الكتاب، طرابلس.
- محمد ادريس بك.
- ليبيا منذ عصر الولاة حتى الهجرة الهلالية، رسالة دكتوراة غير منشورة توقشت سنة 2006م، قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الاسكندرية.
- محمد مفتاح قريو.

- تراجم الصحابة، ب ط، بت.
- ايعان العلماء في ابناء مصراتة القدماء، مطبعة النهضة، ط1، القاهرة، 1970 م.
- محمد حسين المنتصر.
- تاريخ مصراتة منذ الفتح الاسلامي وحتى العهد العثماني (22-1329هـ/ 643-1911م) ط1، مصراتة، 2003م.
- مراد ابو عجيله القمودي.
- حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا 1914-1922م، ط1، مكتبة الزحف، مصراتة، 2009م.
- مجموعة من الباحثين.
- وصف الحدود الإدارية لبلدية مصراتة، دار المجمعوك للطباعة، مصراتة، 1976م.
- ونيس عبدالقادر الشركسي.
- ابحاث في جغرافية مصراتة، منشورات رؤية للكتاب، ط1، زليتن، 2006م